محاضرة السيد الدكتور علي السيد قاسم في الملتقى الاكاديمي _بريطانيا

بتاريخ : ١_١_٢٠٢٢

بعنوان : القيم المشتركة بين الاسلام والمسيحية .

بسم الله الرحمن الرحيم

اكتسبت البشرية عبر تاريخها الطويل قيَمًا إنسانيَّةً عليا، ولم تبلغ تلك القيم كمالها إلا حينما اتصلت بخالقها عن طريق الرسالات السماوية، ولكن حينما تسود أهواء البشر، تُخلِد الإنسانية إلى الأرض، فتضِل وتنحَط قِيَمُها، والإنسان خاسر - لا محالة - إلا إذا حقق أربعة شروط: هي الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، وهذا هو ما أكد عليه القرآن الكريم منذ نزل على قلب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة سنة، فقد أُنْزلت سورة تحمل اسم "العصر"، ومع قلة عدد كلماتها فإنها تُمَثِّل الطريق الذي يهدي الإنسان إلى الفوز، فيها يقول تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: 1 - 3].

وإذا كانت كلمة "الإنسان" على كثرة ذكرها في القرآن الكريم (56 مرة) قد جاءت تكشف في الإنسان صفات سلبية؛ حيث خُلِق الإنسان ضعيفًا، وهو يؤوس، قنوط، كادح، كنود، ظلوم، جهول، جَزُوع، إلى غير ذلك من الصفات الذميمة، فإن الرسالات السماوية في الوقت نفسه قد بيَّنت السبل والوسائل التي تأخذ بذلك الإنسان؛ لترتفع بصفاته السلبية، فتُحَوّلها لتصبح صفات إيجابية، وهنا تكتسب البشرية قيمًا إنسانية، تعلو على الأهواء والأنانية، قيمًا تتسم بالسماحة دون العناد، والإخاء دون العنصرية، والمساواة دون الفرقة، والتعارف دون الرفض، والإيثار دون الشُّح، والعدل دون الظلم، والرخاء دون الفقر، والرحمة دون القسوة، والتعاون على البر دون الإثم والعدوان...

عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال:{الشريعة اقوالي ،والطريقة افعالي ، والحقيقة احوالي }

من المعلوم ان الحقيقة وقول الحق هو الجامع المشترك بين كل الاديان

والسيد المسيح عليه السلام انما جاء ليكون من سلسلة الانبياء والرسل الذين دعوا الى اظهار الحقيقة ، والله المتعال اخذ على الناس تبيين الحقيقة وعدم كتمانها فقد قال الله المتعال في سورة آل عمران : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ } ومن هنا جاء الذم والتبكيت للذين يكتمون الحق والحقيقة ليس على صعيد اهل الكتاب فحسب وانما انجر ذلك وانسحب الى المسلمين ايضا حيث قال الله المتعال في عموم من يكتم الحق والحقيقة : {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ } .

عندما نثير اسم الإسلام والمسيحية في المطارحات الفكرية والمباحثات العقدية كما نثير أي من العناوين التي تتحرَّك في الوجدان الانساني وتفرض نفسها على الواقع، فإن ذلك يربطنا بالتعددية في الحياة وإذا كنا نتمثَّل التعددية فلا بد لنا أن ننفذ إلى داخلها لنتساءل عدة تساؤلات :

هل أن التعددية فينا فكراً يتعدَّد، وحركة تتنوَّع؟

وهل التعددية فينا هي القضاء والقدر، بحيث لا بد أن نستسلم لها فلا نسمح للفكر أن ينفذ إلى أجوائها ليقرب بينها في اتجاه الوحدة، ونعمل على حراستها فيما نستحدثه من هياكل مقدَّسة تحرس الانفصال في الحياة، أو من أفكار تحاول أن تجذر التعددية في صعيد الواقع؟

أو أننا نتقبَّلها كواقع وندرس إيجابياتها في حركته، ثم نحاول أن ننفذ إلى سلبياتها لندخل في مقارنة بين الإيجابيات والسلبيات في أجواء الفكر الحر الذي لا يختنق في داخل الزوايا والكهوف التاريخية أو فيما يستحدثه الإنسان من كهوف في تعصباته ونزواته وما إلى ذلك.

المسافة بين التعددية والوحدة؟

ثمة تساؤلات طرحتها المدارس الفكرية للتعددية وأخذت أشكالًا متعددة على مستوى الطرح والبناء لهذا نقول ونحن نعيش في واقعنا الديني في العالم المحيط وفي دراستنا للوقائع التاريخية نجد أن الدين كان يحكم التاريخ ويصنعه ، وفي الحاضر عندما يتحرّك الدين هنا وهناك ليدخل في كل هذا الجدل والصراع الذي ينطلق فيه الإنسان بين القديم والجديد.

وعليه نلاحظ المشكلة التي نواجهها تكمن في الحس الديني عند الكثير من الأفراد الذين يملكون حسًا ضيّقًا في العقل والإحساس، ومن الصعب جدًا أن تأتي إلى متديّن حتى لو كان يأخذ بالكثير من أسباب العلم أن تناقشه في دينه، أو أن تعمل على إثارة بعض علامات الاستفهام فيما هو فيه فتجد أن الانفعال هو الرد، وقليلاً ما يكون الفكر هو الرد لماذا ذلك يا تُرى؟

لأنّ الكثير من المتديّنين ارتبطوا بالحقيقة الدينية وجدانيًا وتراثيًا، ولم يرتبطوا بها عقلانيًا ، فنحن كمسلمين غالباً ما نتحدّث في حجم الظاهرة ولا نتحدّث في حجم الشمولية، إننا مسلمون لأننا وجدنا آباءنا على الإسلام، وإننا مسيحيون لأننا وجدنا آباءنا على المسيحية.

الإسلام والمسيحية كانتا في وعينا الإنسان الديني، إرثاً، كانا شيئًا يتحرّك في امتداداتنا العاطفية بالتاريخ التي صنع لنا عشيرتنا أو صنعت لنا طائفتنا أو صنعت لنا مواقعنا.

إنّ مقدّساتنا تحوّلت إلى ما يشبه أن تكون جزءًا من ذاتنا، لذلك بدأ الكثيرون من الناس يقولون بفعل هذه الظاهرة أن الدين ليس حالة عقلانية، إنما هو حالة إحساسية أو حالة وجدانية، وبدأ الكثيرون، حتى من منظّري الدين، يتحدّثون أن الدين فوق العقل وإنك عندما تتعلقن لن تكون متديّنًا، إنما تكون متديّنًا إذا أطلقت العقل في غيبوبة. إنها صورة حركة الدين في الواقع في تمثّل المتديّنين للدين.

ولكننا عندما نقرأ سنن التاريخ نفهم من خلال ذلك كل حقائق الأحداث وندرك جيدًا دور الأنبياء الذين كانوا يخاطبون عقل الإنسان وفكره ووجدانه، والوجدان ليس شيئاً آخر غير العقل لكنه العقل الفطري الذي ينطلق فيه الإنسان من موقع طبيعة إنسانيته فيما يسميه الفلاسفة بالبديهيات التي لا تحتاج فيها إلى دليل، ويعتبرها بعض الناس من الأسس التي ترتكز عليها حركة العلم، لأنّ حركة الشك لا بد لها في كل مسيرتها أن تصل إلى حالة اليقين وإلا بقي الإنسان فكرًا معلّقًا في الفضاء الرحب لا يستطيع أن يرتكز على قاعدة أبداً.

عندما ندخل في حوارات الأنبياء مع الأمم التي أرسلوا إليها نجد أنهم كانوا يعملون على تقديم أفكارهم بطريقة عقلانية موضوعية، وكانوا يطلبون من الآخرين أن يناقشوهم وكانوا يقولون لهم، عندما يخالفونهم في الرأي {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، وكانوا يقولون للجاهلين الذي يدخلون في الجدال في ما لا علم لهم {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ}

من هنا نقول لكل من يحمل على عاتقه مشروع تعزيز القيم الانسانية من خلال تكريس المشتركات وتنظيم المختلفات (كن عالمًا حرًا وأدخل الجدل والحجاج والنقاش) .

حتى نجد أن الأنبياء عندما كانوا يتحدّثون عن وجود الله كانوا يسمحون للآخرين في أن يدخلوا في الحوار حول وجود الله، وحول توحيد الله، وحول رسالة الرسول وما إلى ذلك، وكانوا يخلّون كل هذه الشبهات.

الدين ليس حركة شعور غامضة ضبابية يحسها الإنسان ولا يفهمها ولكنها حركة فكر يعمل على أن يناقش الأشياء لتكون العقيدة من خلال الفكر، فكر يدخل في التفاصيل وفكر يقرّر المبدأ ليترك للنبوة أن تحدد التفاصيل في الخط العام للمبدأ.

لعقلنة المنطلقات الدينية؟

لذلك لا بد لنا عندما نريد أن ندخل في المسألة الدينية أن نتّفق على أن نعقلن المنطلقات الدينية من خلال عقلنة الإيمان وهذا يعني أننا ننفتح على كل الفكر الآخر الديني وغير الديني، لأنّنا بدون ذلك لن نستطيع أن نلتقي، سيكون الشعور الملتهب بديلًا عن العقل، وستكون الغريزة بديلًا عن الفكر، ولعلّ هذا هو سرّ الذي يعيشه الكثيرون في واقعنا المعاصر، إنهم يتحرّكون غرائزيًا ولا يتحرّكون دينيًا فيما هو العمق الديني.

فعندما نعقلن طريقتنا في مواجهة الآخر فإننا نستطيع أن نحترم الآخر ونتعايش مع الآخر ونستطيع أن ننسجم مع الآخر حتى في الحالات التي يختلف فيها الآخر معنا.

إن مشكلتنا في مسألتنا الدينية ليست هي مشكلة المضمون الديني فحسب ولكنها مسألة الذهنية الشرقية.

نحن في الشرق لا نصبر على تعددياتنا، بل تتحوّل التعدديات عندنا إلى نزاع وخلاف وتقاتل وحرب وما إلى ذلك.

نحن نحتاج إلى أن نعمل على أساس أن نحتفظ لشرقيتنا بكل معانيها الإيجابية في ما هو الوضوح والإشراق وما إلى ذلك ولكن علينا أن نعطيها شيئاً من العقل البارد والطبع الهادىء والصدر الواسع والحوار النافع .

من هنا كان لا بد لنا أن نفتش عن القيم المشتركة بين الإسلام والمسيحيّة وهي أكبرُ ممّا يَظنّ البعض وأعتقد أن نوعيّة هذه القيم المشتركة أفضلُ ممّا يتوهّم من لا يملك إلّا معرفة ضئيلة لما ورد في مصادر الوحي عند الديانتين، أي ما ورد في الإنجيل وأسفار العهد القديم عند المسيحيّين، والقرآن الكريم عند المسلمين، وأعمق ممّا يعي من لا يحكم في الأمور إلّا من خلال الاختبار العمليّ لبعض أحوال البُعد والنفور بين المسلمين والمسيحيّين.

ولا عجب في ان يكون الإسلام على هذا القرب من المسيحيّة، إذ أنّ النبيّ محمّدًا كان له إلمامٌ تفصيلي بما جرى عليه الرهبان في مواطن نسكهم والرعايا المسيحيّة في البقاع الممتدّة بين شمالي الجزيرة العربيّة ومشارف فلسطين وسورية. وكان للقرآن الكريم ذكرٌ طيّب للرهبان في تعبُّدهم، وكانت أُولى مواضيع الدعوة القرآنيّة إلى المشركين في مكّة تشبه ما كان يقوم به القسّيسون عند إقامة شعائر عبادتهم في كنائسهم، وقد جاء فيها إنذارٌ بيوم الدين واقتراب ساعته، وحَضٌّ على التوجّه إلى الله الأحد والإقبال على خشيته وتقواه:

"يَأَيُّها الناسُ اتَّقُوا رَبَّكُم إنَّ زلزلة الساعةِ شيءٌ عظيمٌ" (الحجّ ٢٢: ١). وهذا مثلُ ما جاء في كرازة يوحنّا المعمدان (ويُسمّيه القرآن يحيى): "توبوا فإنّ ملكوت السماواتِ قد اقترب" (إنجيل متّى ٣: ٢)، ومثل ما بَشّر به السيد المسيح، عيسى ابن مريم: "لقد تمّ الزمان، واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (إنجيل مرقس ١: ١٥).

وما نقرأه في صفحات القرآن الكريم من قَصص الأنبياء ومن أنباءٍ عن السيّد المسيح ومريم البتول ، لدليل جليّ على أنّ الإسلام منذ مطلع دعوته كان يرى بين مقوّماته ومقوّمات المسيحيّة قرابةً فريدة.

فالقيم المشتركة بين الإسلام والمسيحيّة التي نحن بصددها كثيرة في أصولها وفروعها ولذا سوف أشير إلى مجالات ثلاثة: (مجال الإيمان، ومجال العبادة، ومجال الإحسان).

١. القيم المشتركة في مجال الإيمان:

من أهمّ مجالات الإيمان هو مجال الإيمان بالله.قد نجد أنّ هناك اختلافًا بين الإسلام والمسيحيّة حول الذات الالهية المقدسة وفي فروع الكلام عن الله وذاته وصفاته. ولكنّهما متّفقان على أصل التوحيد، أي القول بوحدانيّة الله في أصل العقيدة. ولذلك نجد القرآن الكريم يُعلِن في خطابه لليهود والنصارى بقوله : "ولا تُجَادِلوا أهل الكتاب إلّا بالتي هي أحسنُ إلّا الذين ظلموا منهم وقولوا آمَنَّا بالذي أُنزِلَ إلينا وأُنزِلَ إليكم وإلهنا وإلهكم واحدٌ ونحن له مسلمون" (العنكبوت ٢٩: ٤٦).

١▪الله في الإسلام والمسيحيّة هو الخالق، خلق السماوات والأرض، ولا سيّما الإنسان. وقد نهج الله في خلق الإنسان طريقة خاصّة، إذ جَبَلَه من التراب والطين ونفخ فيه من روحه. وهذا ما جاء في الفصل الثاني من سِفر التكوين في العهد القديم. ثمّ إنّ الله يخلق الكلّ، بما فيه الإنسان، بقدرة كلمته الخلّاقة: "بديعُ السموات والأرض وإذا قَضى أمرًا فإنّما يقول له كُن فيكون" (البقرة ١١٧). ومثل هذا ورد في الفصل الأوّل من سفر التكوين.

٢▪ الله هو المدبّر، يرعى خليقته بعنايته. جعل الأرض صالحةً لسكنى الإنسان وزوّدها بما يلزم لخدمة الحياة البشريّة وازدهارها. وأقام الإنسان خليفة في الأرض فأوكلها إلى مسؤوليّته. وهو لا يزال يرافق الإنسان في أحوال مصيره، يهديه ويمتحنه ويَعدُه بالثواب.

٣▪ الله هو الديّان الذي سوف يحاسب الناس على إيمانهم وأعمالهم ويعاقبهم بظلمهم ويجازيهم بثواب أعمالهم الصالحة.

٤▪ الله هو الأحد الذي لا إله إلّا هو، ولا شريك له في ملكه وقدرته. وقد اعتاد المسلمون الأتقياء أن يذكروا الله بأسمائه الحُسنى. وأكثر هذه الأسماء من التراث المشترك بين الإسلام والمسيحيّة، وإن كان المسيحيّون يزيدون عليها اسمًا هو في عقيدتهم يُجمِلُ أفضل ما يمكن قوله في الله وقد ورد هذا الاسم في رسالة يوحنّا الأولى: "إنّ الله محبّة" (٤: ٨، ١٦).

٥▪الله هو المُتعالي، يتسامى عن أفكار البشر وتصوّراتهم، ولا تدركه أبصارهم ولا أقوالهم. فيبقى سِرًّا في ذاته العميقة، إلّا ما كشف هو للبشر عنه في وحيه.

وفي الواقع، كما تؤكّد الرسالة إلى العبرانيّين في العهد الجديد: "أنّ الله كلّم الآباء قديمًا مرارًا عديدة وبشتّى الطرق" (١: ١). وقد ورد مثلُ هذا في القرآن الكريم: "جاءتهم رسُلُهم بالبيّنات وبالزبر وبالكتاب المنير" (فاطر ٣٥: ٢٥).

فمتى أمعنّا النظر في ما ورد في العَرض من صفات الله وأفعاله، اتّضح أنّ هذه مقولات مشتركة بين الإسلام والمسيحيّة، وهي أصلٌ مشترك في الإيمان بالله عند الديانتين السماويتين ولذلك صحّ ما أعلنه القرآن الكريم بقوله : "وإلهنا وإلهكم واحدٌ" (العنكبوت ٢٩: ٤٦).

وقد أكّد من جهة الكنيسة المسيحيّة الكاثوليكيّة، المجمع الفاتيكاني الثاني في الستينات من القرن الماضي: "إنّ تصميم الخلاص يشمل أيضًا الذين يعترفون بالخالق، لاسيّما المسلمين الذين يُقرّون بأنّ لهم إيمان إبراهيم ويعبدون معنا الله الواحد الرحيم الذي سيدين البشر في يوم القيامة" (دستور عقائديّ في الكنيسة: نور العالم، ١٦٠).

٢. القيم المشتركة في مجال العبادة:

نلاحظ في مجال العبادة أنّ هناك أمورًا مشتركة بين أركان الإسلام وأشكال التديّن المسيحيّ، وإن اختلفت شعائر ممارستها ودقائق القيام بفرائضها. فالإسلام والمسيحيّة لديهما الشهادة بالإيمان، والصلاة والدعاء، والزكاة، والصوم، والحجّ إلى الأماكن المقدّسة. ونكتفي هنا ببعض الإشارات إلى التقارب في العبادة بين الديانتين فقد جاء في القرآن الكريم عن الصوم: "يأيّها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلّكم تتّقون" (البقرة ٢: ١٨٣). وهؤلاء هم الأمم والجماعات التي سبقت المسلمين، ومنهم اليهود والنصارى.

ثمّ إنّ التسابيح والأدعية التي نقرأها في القرآن وفي الحديث النبويّ فيها من النصوص ما هو قريبٌ جدًّا ممّا نجده في تراث الصلوات والأدعية المسيحيّة ، ونورد هنا على سبيل المثال الصلاة التي علّمها السيّد المسيح تلاميذه، ونقابلها بما نُقل في الحديث الشريف.

قال السيّد المسيح في إنجيل متّى (٦: ٩-١٣): "فأنتم صلّوا هكذا: أبانا الذي في السّماوات، ليتقدّس اسمُك، ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك على الأرض كما في السماء. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واترك لنا ما علينا كما تركنا نحن لمن لنا عليه. ولا تَدَعْنا في التجربة. بل نجّنا من الشرير".

نقابل بين هذه الصلاة التي يتلوها المسيحيّون بطريقة متواصلة والدعاء الذي دوّنه أبو داود في سُنَنه (باب الطبّ، عن أبي الدرداء) عن النبيّ محمّد "ص" : "ربّنا الله الذي في السماء، تقدّس اسمُك، أمْرُكَ في السماء والأرض. كما رحمتُك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض. اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا، أنتَ ربُّ الطيبين. أنزل رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع فيبرأ".

٣. القيم المشتركة في مجال الإحسان:

إنّ أوضح ما يظهر التقارب في القيم المشتركة بين الإسلام والمسيحيّة هو في مجال الإحسان، في القِيم الأخلاقيّة وما ينتج منها من وصايا تأمر بالخير وتنهى عن الشرّ ووصايا الله هذه مشتركة بين أتباع الرسالات السماوية (اليهوديّة_المسيحيّة _الإسلام).

فقد وردت في التوراة مثلًا في سفر الخروج (٢٠: ٢-١٧) بالنصّ التالي:

أنا الربّ إلهك... لا يكن لك آلهة أخرى تجاهي.

لا تحلف باسم الربّ إلهك باطلًا...

أذكر يوم الربّ لتقدّسه...

أكرم أباك وأمّك...

لا تقتل...لا تزنِ...لا تسرق.

لا تشهد على قريبك شهادة زور.

لا تشتهِ بيت قريبك. لا تشتهِ امرأة قريبك.

وقد ذكّر السيّد المسيح ببعض هذه الوصايا في الإنجيل، مثلًا في إنجيل مرقس (١٨:١٠-١٩)، ومثله في إنجيل متّى (١٩: ١٨-١٩)، وفي إنجيل لوقا (١٨: ٢٠).

ونقرأ نظير ذلك في القرآن الكريم، مختصرًا في سورة الأنعام (١٥١:٦-١٥٢)، ومطوّلًا في سورة الإسراء (١٧: ٢٢-٣٩)..

إن أساس القيم الأخلاقيّة هو الإيمان بالله وحده، وطاعته وفرائضه. أمّا التكبّر فيمقته الله لأنّه يُحوّل الإنسان عن الدين وعن عبادة الخالق. فالله لا يحبّ المستكبرين، ولا يرضى عن الذين يكفرون بنعمة ربّهم والقرآن الكريم يشجب الإيمان التي يؤدّيها الإنسان استهتارًا، وكذلك من يلجأ إلى القَسَم دسًّا ومكرًا فنصيبه العذاب. أمّا إذا تسرّع الإنسان وأقسم طيشًا، كأنْ يحلف بحكم العادة، فلا يُطالب بذنبه، إنّما عليه أن يكفّر عن لغوه فيُطعم عشرة مساكين أو يصوم ثلاثة أيّام (راجع المائدة ٢: ٨٩).

أمّا الصلاة الفرديّة وصلاة الجماعة نهار الجمعة، فهي فرضٌ على المؤمنين البالغين. وكذلك يُحرّض الأتقياء على ممارسة الأدعية والإكثار من ذكر الله. ومن جميل ما جاء في القرآن الكريم في الدعاء والصلاة آية في سورة البقرة (٢: ١٨٦): "وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أُجيبُ دعوةَ الدّاعِ إذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يَرشُدون".

كما أنه من واجبات الإنسان أن يُكرم والديه وأن يعاملهما برفق، ويشكر لهما عناءهما في تربيته.

ومن وصايا الله احترام الحياة والنهي عن القتل بلا مبرّر، ذلك أنّ القتل الاعتباطيّ هو اعتداءٌ على البشريّة كلّها. وقد ذكر القرآن أنّ الله كتب في ذلك على بني إسرائيل: "أنّه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعًا" (المائدة ٥: ٣٢).

أمّا بشأن الحبّ والأمور الجنسيّة فهي من أفعال الله في خلقه، فإنّه هو الذي خلق الرجل والمرأة وجعل بينهما "مودّة ورحمة" (الروم ٣٠: ٢١)، فيكون الرجل للمرأة وتكون المرأة للرجل، ويكون كلّ منهما لِباسًا للآخر. وهكذا تنشأ الأسرة بالزواج، ويتمّ إنجاب الأولاد، وتقوم البنية التي يحلُّ فيها ممارسة الجنس. ولقد حُرّم بناءً على ذلك البغاء واللواط والزنا.

ويأمر الله بالعدل. فينهى عن الغشّ والتدليس في المعاملات والتجارة، ويأمر بتسليم الأمانات إلى أصحابها، كما يأمر بأن يُعطى كلّ إنسان ما يحقّ له ومن أنواع العدل الرقيقة معاملة الضعيف والملهوف بالحُسنى وإعانة الفقير والمُعْدَم.

ومن المحرّمات في وصايا الله شهادة الزور، والنفاق والرّياء، والسعي بالنميمة والافتراء. فحبّ الحقيقة من ملزمات الحياة، وإلّا لفسد المجتمع كلّه.

ختامًا نقول أنّ بين الإسلام والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ. وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدًّا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين والقيم الأخلاقيّة والقواعد المسلكيّة. فمثل هذه الدراسة ومثل هذا العَرض يُمهّدان السبيل إلى فهم متبادل أدقّ وأوسع، وإلى تفاهم أكثر شملًا. وما أحوجنا إلى ذلك في عصر نعيش فيه معًا حاضرًا مشتركًا على الصعيد العالميّ، ونسعى فيه معًا إلى بناء مستقبل مشترك، نمارس فيه التضامن الشامل ونعود فنكتشف صدق ما صرّح به المجمع الفاتيكاني الثاني (وثيقة "في عصرنا" ٣):

"تنظر الكنيسة باحترام إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد الحيّ القيّوم الرحيم القادر على كلّ شيء، خالق السماء والأرض، الذي كلّم البشر".

ثمّ نعود فنختبر ونتذوّق ما أكّده القرآن الكريم في سورة المائدة (٥: ٨٢): "ولتجدَنّ أقربهم مودة للّذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى..."